الثقافة والتثاقف في العنف واللاعنف في التاريخ الاسلامي

د. سامي احمد الزهو
جامعة تكريت ـ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

المقدمة

أظهرت الدراسات المهتمة بالحضارات أن لكل حضارة روحا خاصة بها كانت سببا لنهضتها وإبداعها واستمرارها فضلا عن تدهورها وانهيارها، وهناك دلالات وسمات تعبر عن قوة أو ضعف تلك الروح بطريقة خفية يلمسها الفلاسفة والحكماء دون غيرهم، ويبدو أن من أهم تلك السمات حالة التفاعل الطوعي والعفوي بين أبناء الأمة والشعور بالمسؤولية والتعاون على البر كما هو التعاون على رفض الباطل، وهذا تأكيدا لقوله تعالى(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)[١] وكذا قول رسوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢] وقوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) [٣].وهذا الأمر يحتاج إلى ترابط روحي يعكس سلوكا متناسقا يظهر وحدة المسيرة ويخفي التنوع والتعدد الذي هو سر ذلك الإبداع، فالاختلاف يعطي القدرة على تلاقح الأفكار ونموها ونضجها ونقل المجتمعات بخطوات وئيدة نحو التطور أو بكلمة أدق إلى أفضل ما يطمح إليه أسواتها وما يأمر به دستورها، وفي ذلك قال تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) [٤].

إن التاريخ الإسلامي لا يبتعد عن الوصف السابق الذكر في مسيرته وديمومة حركته سواء كانوا أفرادا او جماعات، فكلٌ تحدد سلوكه مسؤوليته التي تتناسب وموقعه وإمكاناته وقابلياته، فقد قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [٥]، فالمسؤولية والإخلاص لها هي العامل الأهم في التطور والاستمرار في التحول الايجابي، وهذا نتاج لحالة

ثقافية تتمكن في المجتمع حتى تصير جزء من سلوكه اليومي او عرفا يتحكم بتنظيم الحياة بطريقة ربما تفوق حتى قوة القانون لأنه مفروض من الداخل والقانون مفروض من الخارج، وفي ذلك فارق كبير فالأول له قدسية وهيبة يمثلها الضمير الذي يصبح رقيبا داخليا صارما من الصعوبة تحديه او كسر رتابته، وهذا الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى الجماعة إذ أنها تعارفت على شيء وتمسكت به وتحول ذلك السلوك من ثقافة إلى حالة من التثاقف، وبالمقابل فان هذه الثقافة لا يمكنها أن تتجنب أعدائها الذين تكمن مصالحهم في خلق عقبات تهدف إلى عرقلة مسيرة الأمة عن طريق نشر ثقافة تدعي بأحقيتها في الوجود وإنها صاحبة الحق من اجل إقناع العامة بآرائها بغية التمكن والسيطرة، إلا إنها عندما لا تتمكن من ذلك فسوف تستند على إثارة العنف، وقد كان في فرعون وموسى أفضل مثلا على ذلك إذ جاء في القران الكريم كيف يحاول فرعون نشر ثقافة ملتوية تعكس الحقائق ولا ينتظر الإجابة، اذ سرعان ما ينقلب نحو العنف ليكون سلاحه في الردع القتل والدموية، لا الكلمة فينقل القران الكريم على لسان فرعون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ)[٦] هذا الفهم كان وراء اختيار الثقافة والتثاقف في خلق أجواء العنف واللاعنف موضوعا للبحث، والهدف من ذلك هو معرفة الدافع المحرك للسلوك البشري وكيفية تنميته وترسيخه اولا ومحاولة الاستناد على التاريخ لفهم الحاضر.

احتاج البحث إلى مصادر ومراجع متنوعة تبتدئ بكتب التاريخ مرورا بكتب السير والمغازي وكتب الصحاح والتفاسير وتنتهي بكتب الطبقات والرجال.

توزع البحث إلى ثلاثة محاور ابتدأ الأول بتوضيح الثقافة والتثاقف والعنف واللاعنف لغة واصطلاحا، وجاء المحور الثاني ليركز على المرحلة النبوية والتي تعد المرحلة التأسيسية لحالة التحول الحضاري والمستندة على إشاعة ثقافة جديدة تركز على كيفية تفجير طاقات الإنسان وكيفية إعطائها حركة واعية هادفة عن طريق زرع روح التثاقف الطوعي والمسئول ونبذ العنف والتمسك بفكرة اللاعنف، واهتم المحور الثالث بمرحلة العهد الراشدي والتطبيق الصارم للثقافة الإسلامية تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورسوخ الروح الوثابة والمستندة على الرجاء والخشية لله سبحانه والتي أصبحت تحرك المجتمع وكأنه طبقة واحدة

يحدوهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يجد فليغيره بلسانه ومن لم يجد فليغيره بقلبه وذلك اضعف الإيمان) [٧]،

وظهور بعض الاتجاهات الفكرية والعملية في بعض الأحيان نتيجة لسرعة سعة الدولة العربية الإسلامية جغرافيا وبشريا وبوقت قصير جدا، كل ذلك كان وراء تسجيل بعض الخروقات للثقافة العربية الإسلامية التي عهدها العصر الراشدي، وقد تطور الأمر في العهود المتتالية معربا عن ظهور حالات من الاضطراب التي أدت بالنتيجة إلى إضعاف الدولة العربية الإسلامية ومن ثم انحلالها وانهيارها. وخُتم البحث باستنتاجات توضح أهم ما توصل إليه البحث.

المحور الأول: الثقافة والتثاقف لغة واصطلاحا

الثقافة لغة:

لقد ورد في معجم مختار الصحاح[٨]:" ثقف الرجل اي صار حاذقاً خفيفاً فهو ثقف ومنه المثاقفة، والثقاف ما تسوى به الرماح وتثقيفها تسويتها وتثقفه من باب فهم صادفه.

يقول ابن منظور[٩]: (ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف: حاذق فهم، ورجل ثقف لقف: إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به. ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وثقفت الشيء أي: حذقته وثقفته إذا ظفرت به.

فالثقافة في اللغة العربية هي من ثقف بمعنى حذق وفطن، وهذه معان امتداح واعتزاز. ونقول الثقاف هو الخصام والجلاد وما تسوى به الرماح[١٠].

وثقفه تثقيفاً: سواه. وثاقفه: غالبه فغلبه في الحذق. أما الثقاف فإنه حديدة تكون مع القوس والرماح يقوم بها الشيء المعوج والثقافة عندئذ ما تسوى به الرماح وهذه الدلالات وأضرابها تعنى بالجانب المعياري أكثر ما تعنى. ولعل ذلك بعض ما يربط هذا المعنى بالدلالة الذائعة في عامة الناس لكلمة ثقافة من حيث إنها الاطلاع الواسع في شتى المعارف[١١].

الثقافة اصطلاحا: بأنها المعرفة التي تؤخذ عن طريق الإخبار والتلقي والاستنباط، كالتاريخ واللغة والأدب والفلسفة والفنون من وجهة نظر خاصة عن الحياة[١٢]، فالثقافة بمعناها

العام هي مجرد المعرفة النظرية، وهي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات[١٣].ويذهب الجابري إلى إن الثقافة[١٤] " ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطور بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل".

وأخذت الثقافة لدى الفلاسفة الاوربين تعاريف متعددة أهمها تعرف الفيلسوف الألماني " عمانوئيل كانط[١٥] "فقد عرفها بقوله "أنها مجموعة من الغايات التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرة وتلقائية، انطلاقاً من طبيعته العقلانية، وأعطاها " هيردر[١٦]" تعريفا آخر "بأنها الصورة أو الهيئة العامة لحياة شعب أو أمة"، وذهب المؤرخ الإنجليزي " أرنولد توينبي[١٧] " على ان الثقافة هي محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية. واختصرها الفيلسوف الأمريكي " جون ديوي[١٨] " على انها التهذيب ومحاولة الوصول إلى الكمال وأنها جماع المعرفة الإنسانية، فهي ثمرة تفاعل الإنسان مع البيئة.

ولعل من أشهر تعاريف الثقافة تعريف تايلور القائل[١٩]: " الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والقانون والأخلاق والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان، بوصفه عضواً في المجتمع " ثم بعد ذلك طورٌ تولكت بارسون[٢٠] " مفهوم الثقافة ليصبح نظاماً من الرموز المشتركة، المكتسبة بالتعلم، التي تضفي على خبرة الإنسان أهمية خاصة، وتزوده بإطار ذي معنى يوجهه في تكيفه مع نفسه ومع الآخرين وباختصار شديد تكمن الثقافة في نظر " بارسونز[٢١]" في أنظمة رموز منظمة تعمل على توجيه الفعل والعناصر الذاتية الشخصية الفاعلة، والأنماط المؤسسية للأنظمة الاجتماعية.

واعطت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للثقافة التعريف التالي[٢٢]: " وهي كلمة تعني مجازاً الجهد المبذول لتحسين العلوم والفنون وتنمية المواهب الذهنية ومواهب

الفكـــر والـــذكاء وبشـــكل خـــاص تـــرادف الثقافـــة أحيانـــاً كلمـــة الحضـــارة " وقد عرفها جميل صليبا بقوله[٢٣]: "إن الثقافة هي تلك المجموعة المعقدة من المعارف والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات (أنماط السلوك) التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما والتي أنشأها هذا المجتمع في عملية تطوره التاريخية، إنها طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعياً "

التثاقف

التثاقف هو العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما [٢٤].غير أن التثاقف بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً[٢٥]. أما بالنسبة للمجتمع فالتثاقف هو عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها[٢٦]. غير أن هذه المقاييس والقيم والأحكام التي دخلت إلى هذه المجتمعات غالباً ما تسبب لها ظاهرة الصراع الحضاري أي الصراع بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة[٢٧]. كما يشمل مفهوم التثاقف مجموعة الظواهر الناتجة عن احتكاك وتداخل مختلف الثقافات.

يشير مفهوم التثاقف إلى انه مجموعة من الظواهر الناتجة عن الاتصال والاحتكاك المستمد والمباشر بين جماعتين او أكثر من أفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة والتي تؤدي إلى تحولات تخص النماذج الثقافية الأصلية لأحد او لكلتا الجماعتين وهو التعريف الأكثر استعمالا من طرف الباحثين في مجال تداخل الثقافات والمشكلات الناجمة عن ذلك[٢٨]. إذا على ضوء ماسبق نستطيع اجمال تعريف التثاقف بالقول هو مجموعة الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر و المستمر بين جماعات من الأفراد ، لها ثقافات مختلفة و ما يخلفه ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية لهذه الجماعات أو تلك ، يعني أن الشخص يقبل بممارسة تنتمي إلى ثقافة أخرى ، و يقوم بإدماجها في نسقه أي حذف بعض عناصر الثقافة وإعادة

تنظيمها و بالتالي فالتثاقف هو عملية تحول في السمات الثقافية لإحدى المجموعات عن طريق اتصال شعب بثقافة شعب آخر ، و يمكننا القول بأن التثاقف أثر الثقافات على بعضها البعض.

اللاعنف: لقد عُرف اللاعنف في الموسوعة السياسية بأنه (سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات وعن المعرفة الصارمة والعميقة للنفس) [٢٩]. كما جاءت تعاريف اخرى تقول (اللاعنف وسيلة من وسائل العمل السياسي والاجتماعي يحاول أن يجعل قوة الضعيف وملجأه الأخير مرتكزاً على إثارة الضمير والأخلاق لدى الخصم، أو على الأقل لدى الجمهور الذي يحيط به ويرمي إلى ترجيح كفة الحق والعدالة[٣٠].وهناك تعريف اخر يقول (اللاعف وسيلة من وسائل العمل السياسي والاجتماعي تستبعد القوة في الوصول إلى أهدافها وتفتقد التعدي على حقوق الآخرين وتقوم على أساس الاعتراف بالآخر([٣١].

العنف: عرف العنف بأنه: (الغلظة والفظاظة في الأقوال أو الحركات أيضاً) [٣٢]. كما عرف بأنه: (الانتهاك لممتلكات الآخرين والتعدي على أرزاقهم وحرياتهم) [٣٣]. وهذان التعريفان يمثلان الوجه المعنوي والأخلاقي للعنف، اما الوجه السياسي للعنف فقد عرف بأنه (استخدام للقوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة)[٣٤].

المرحلة النبوية ودور التثاقف في استبعاد العنف والتحاكم الى اللاعنف:

مثلت الهجرة نقلة نوعية كبيرة حددت نقطة الفصل بين مرحلة الدعوة ومرحلة الدولة، وهنا أخذت المسيرة التاريخية للحضارة العربية الإسلامية بعدا جديدا ينسجم والانتقالة باتجاه التغير العملي لكافة مرافق الحياة، وهذا احتاج إلى أسس رصينة ابتدأت بتأسيس المسجد الذي يرمز للمكان الذي سيقود التحول الثقافي داخل المجتمع أفرادا وجماعات، أو نقطة إشعاع للثقافة الجديدة ذات البعد الإنساني الرافض لكل أنواع التحجر والجمود والتخلف والمؤمن بالتغيير التدريجي المستند على نقل أفكار التجديد والنهضة بطريقة المثاقفة بين الأفراد وبالأسلوب العملي ومنتقدا أصحاب الأقوال دون الأفعال وهذا مصداقا لقوله تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [٣٤].

التحول المتسارع في مجتمع المدينة تحت تأثير التفاعل الحقيقي بين الإيمان والواقع عن طريق نقل الأوامر السماوية حال سماعها وتحويلها إلى سلوك تطبيقي كان بمثابة استبدال كامل للعادات والتقاليد التي تعتمد رابطة الدم اساسا في تكوينها الاجتماعي برابطة جديدة يتحكم فيها الدين بوصفه قانونا ثابتا ينظم الحياة الدنيا والآخرة، وكان المسجد المكان الذي يحصل فيه التأثير والتأثر، إذ إن اللقاء فيه يتم عبر خمسة أوقات يتنافس فيه المؤمنون في إظهار روح الولاء للقيم والمثل العليا ممتثلين بها لأوامر الله سبحانه[٣٥]، وحال خروجهم إلى المجتمع الجديد ينشرون ما تعلموه بين أسرهم وقبائلهم حتى ينتقل ذلك السلوك إلى جميع شرائح المجتمع دون إكراه أو قسر، لا بل بطريقة واعية مطواعة متفانية قدوتهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلهمين منه العزيمة والإصرار على بذل كل ما بوسعهم من جهد لا يبغون إلّا مرضاة الله سبحانه، وهذا الأمر لم ينحصر في سلوك فرد بل هو ظاهرة عامة يتنافس عليها المؤمنون وجاء القران ليرسخ التنافس على ذلك بقوله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) [٣٦]، وكثيرا ما كان عملهم وسلوكهم يكّون دعوة صامتة انجذب بسببها الكثير إلى الإسلام، فالقدرة على التأثير تزداد كلما كانت غايتها تسمو على المصالح الضيقة وكذلك إذا كانت لا يستغني عنها الآخر أي الحاجة هي التي تثير اهتمام الآخرين وتجعلهم أكثر تأثرا من غيرهم، وكما يبدو إن العصر النبوي توفرت فيه إمكانات جعلت القبائل العربية داخل الجزيرة والتي كانت تحت تأثير التثاقف الطوعي مع الدعوة الجديدة، إذ كان ذلك سببا في إرسال وفودهم إلى المدينة حال زوال هيبة قريش او مصدر العنف من نفوسهم[٣٧].

لقد كان ذلك التحول أمرا يستحق الوقوف لتفسير حالة العنف التي استطاعت الوقوف أمام الخير ومنع التجمعات الإنسانية من التكامل والتكافل من اجل الحق ومنع العنف، فحال ما انتهى العنف اخذ اللاعف طريقه إلى التحالف والانضواء تحت جبهة واحدة منتجا حضارة انسانية تجاوزت حدودها الجغرافية بسرعة شدت انتباه المهتمين بدراسة الحضارات ونتاجاتها[٣٨].

لاشك إن حالة التثاقف في العصر النبوي كان لها خصوصية، إذ إن الثقافة في تلك المرحلة تتجدد بشكل لم يسبق له مثيل فكل جوانب الحياة خضعت للتحول المتسارع على

أسس سماوية تفرض نفسها على الواقع، إلا إن ذلك لا يعني توقف حالة التثاقف او تمثلت بتأثير طرف واحد على غيره، ومنذ فترة مبكرة من عمر الحضارة الإسلامية نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على مبدأين اثنين مكنا من انتشار الاسلام، الاول هو القران والسنة الشريفة. والثاني: استيعاب تجارب الآخرين وتوظيفها.فعن المبدأ الأول يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنة رسوله) [٣٩] وعن المبدأ الثاني يقول: (الحكمة ضالة المؤمن، حيث ما وجد المؤمن ضالته فليجعها إليه)[٤٠].

ومنذ أن حفر الرسول صلى الله عليه وسلم الخندق في غزوة الأحزاب بمشورة من سلمان الفارسي فتح مجالا واسعا للاستيعاب والدمج لم يغلق في العصور الأولى وكان التأكيد على أن تحقيق الذات ليس في رفض فكرة الآخر بل في حسن التعامل معها وتبيئتها لكي تصير خادمة لثوابت الأمة، بعد أن كانت هادمة لها أو محايدة. نحد حتى القرآن منفتح على لغات محيطه بل إن الدارس للغة القرآن ليقف على حقيقة مذهلة لدعاة الانغلاق، فهي تأبى الانعزال بالعربية والتقوقع داخلها، وتوجه كل باحث في القرآن لهذا المعنى، وإن شئت فانظر إلى كتب علوم القرآن تجد جردا من الألفاظ والمصطلحات القرآنية من أصول غير عربية[٤٢]. أورد منها السيوطي أكثر من مائة لفظة وأبان عن أصولها[٤٣]. وفي هذا دلالة واضحة على اعتماد اللاعنف في التواصل بين الأمم والشعوب والأخذ بما يصلح لدنياهم دون فرض ذلك بالقوة أو الإكراه حتى وان كان في أقدس المقدسات.

لقد أشاعت مرحلة النبوة ثقافة العدل والمساواة ونبذ العنف عن طريقين الأول الوحي القرآني، اذ جاء من الآيات الكثيرة التي تنبذ العنف وتأمر بالتعايش الإنساني ما يفوق الحصر، وبالوقت نفسه ضرب الله سبحانه الأمثال العديدة حول محاولة الطغاة لإشاعة العنف واعتماد ثقافة ملتوية لإقناع الشعوب بسلوكهم الظالم والمنحرف، والطريق الثاني هو السنة النبوية الشريفة أو التطبيق العملي للقران الكريم. ومن الأمثلة على ذلك لا الحصر قصة موسى مع فرعون في سورة غافر. (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ) [٤٤]، يبدو واضحا كيف يحاول فرعون إشاعة ثقافة تبين انه يدافع

عن حق شعبه وخوفه على دينهم الذي هو فيه ربهم وكما يزداد قلقا عليهم من ان ينشر موسى الفساد، ومن جهة أخرى يرد موسى ذلك التثقيف بقوله (وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) (٤٥).

ويرتفع صوتا يؤيد موسى من ال فرعون بقوله (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)(٤٦)، وهنا تحدي للقوة المادية او للعنف بالقوة الإيمانية او اللاعنف بطريقة المقاقفة العقلانية والمنطقية، الا ان فرعون يبقى مدافعا عن مصالحه بطريقة تبدو فيها نغمة الإقناع اليائس (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (٤٧)، ويستمر صاحب الإيمان بالتحدي فيقول كما جاء في القران الكريم (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٤٨).اتضحت الصورة أمام الجميع وسياسة اللاعن فاتت أكلها مهنا يعود فرعون الى طريقته المثلى فيقول(ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) (٤٩) ، وهنا تبدأ نظرية اللاعنف تأخذ مسارها بهزيمة المتكبرين وانتصار المستضعفين، فبعد أن أشاع بينهم ثقافة منحرفة حتى ضنوا انه ربهم كما جاء في القران الكريم (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوه) (٥٠) ، استخفهم فأوهمهم أنه إله، وأنه ربهم، وأن له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته، وهم قد كانوا ضعاف العقول، فاستخفهم بطيشه، وبغبائهم، وحماقتهم صدقوه فيما يقول(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (٥١) ، منسلخين عن دين الله سبحانه، خارجين عن طاعة الله سبحانه وتعالى. يضحك عليهم فرعون ويخدعهم بكلام باطل ويقول لهم :(يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ) (٥٢) ، انظر إلى خداعه وكذبه، وانظر إلى غباء هؤلاء الذين معه، فهم تركوا التفكر في الآيات التي جاء بها موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وصدقوا فرعون فيما قال لهم، مع أنه لا أحد منهم يعتقد أن فرعون هذا رب، ولا أنه يستحق العبادة، ولكن فرعون قوي، وهو من منطق القوة يكلمهم: أليس لي ملك مصر؟ من ينازعني؟ هذه الأنهار تجري من تحتي، أليس أنا الذي عملت هذه الأنهار؟ إذاً أنا ربكم الأعلى، فيصدقونه، ويقول: اعبدوني، فيعبدونه من دون الله،

فقد كانوا ضعاف العقول، أغبياء، أطاعوه في غضب الله، وفي معصية الله سبحانه وتعالى. وكذلك كل قوم يتابعون الأقوى حتى ولو لم تكن معه حجة فهم قوم فاسقون، الذين لا يعملون عقولهم، ولا يفكرون في آيات الله، ولا في شرع الله، ولا في دين الله، وإنما ينظرون من القوي فيقولون: نحن مع الأقوى، نخاف على أنفسنا ونخاف على عيالنا ونخاف على بيوتنا، ولذلك نمشي مع الأقوى حتى ولو كان على حساب الدين، وعلى حساب توحيد الله سبحانه وتعالى. فهذا فرعون قال (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) [٥٣] وكذلك فعل كفار قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دعوا على أنفسهم، فقد قال أبو جهل وأمثاله: اللهم إن كان هذا – يعني الدين الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [٥٤] ، بدلاً من أن يطلبوا من الله الهداية إلى هذا الدين؛ طلبوا العذاب والمطر من السماء الذي يكون فيه هلاكهم، فالمنحرف يستدعي على نفسه غضب الجبار سبحانه وتعالى، ويقرب نفسه من عذاب النار والعياذ بالله، هؤلاء هم الكفار وهؤلاء أسلافهم من قوم فرعون، هؤلاء هم الإرهابيون، هؤلاء أصحاب الكتب الصفراء، يرمون أهل الحق بالضلالات وبالباطل، فيقولون عنهم: إنهم أهل الفساد، وقد قالوها عن موسى، وقالوها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا :(لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)[٥٥]، أي: لو كان هذا الدين خيراً ما سبقونا إليه، فصدقهم الجهال وضعفاء العقول، وقالوا: هذا صحيح، فإن فينا فلاناً وفلاناً، كما قال الله تعالى عنهم :(وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)[٥٦]، أي: لو أن القرآن نزل على واحد عظيم من قريش، على أبي جهل مثلاً، أو على عروة بن مسعود الثقفي، لماذا نزل القرآن على محمد؟! هذه نظرتهم الغبية، ولم ينظروا إلى هذا القرآن، وما فيه من إعجاز ومن تحد، فإنه قد تحداهم فلم يقدروا على مثله، فهم لم ينظروا إلى ذلك، وإنما نظروا إلى من الذي نزل عليه هذا القرآن؟

كرس القران الكريم والسيرة النبوية أمرين أساسيين في تحديد البعد عن العنف والاقتراب من اللاعنف حتى أضحت المسيرة التاريخية تقاس أحداثها بما ينطبق عليها من أفكارها، ألا وهي إشاعة الحب بين جميع مكونات المجتمع وفي جميع مفاصل الحياة، والأمر الآخر بغض فعل المنكر وليس فاعله، إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكاد يقتل نفسه أسفا وألما وحسرة على من بقي على الشرك وقد جاء في كتاب الله الكريم (لعلك باخع نفسك

على أن لا يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)[٥٧]، وليس هذا وحسب بل شجع على ذلك حتى تكون ثقافة المجتمع وعلى أساسها ينبني تثاقف المجتمع ونلمس هذا في قوله تعالى (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) [٥٨] ، فالمجتمع الإسلامي له ثقافة استندت على ركيزتين جاءت من الله سبحانه،الأولى أن حبب لهم الله الإيمان وأضاف له الزينة في القلوب فكل عمل فيه خير وسعادة وصلاح ورفض للعنف والقهر والظلم فهو يصب في ذلك الاتجاه، والثانية أن كرّه سبحانه لعباده الكفر والفسوق والعصيان، أي لابد ان تكون ثقافة المجتمع الإسلامي خالية من كل أنواع الاستبداد والحقد والكراهية حتى يمكن أن تسمى باسم الإسلام وإلا يكون المجتمع غير إسلاميا، لأنه سوف يتجه إلى العنف إذا ما تخلى عنهما.

والجدير ذكره ما ذهب إليه معظم المستشرقين عند تطرقهم إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ابتعد بعد الهجرة عن الجوانب الإنسانية في سيرته الشريفة ويؤكدون ذلك بما اصدر من أحكام بحق من قام بمخالفة أو نقض عهدا او ارتكب جرما ونسوا أو تناسوا أن الدعوة تختلف عن الدولة فمرحلة مكة كانت لها خصوصية الدعوة ولم يكن صلى الله عليه وسلم حاكما أو قاضيا حتى يحاسب المخطئ أو يصدر حكما فيمن ارتكب جرما كما هو الحال في المدينة فانه حاكما وقاضيا فضلا عن انه نبيا[٥٩].

المحور الثالث : العصر الراشدي

إن أهم خاصية تتميز بها الثقافة الإسلامية أنها امتزجت بالثقافات الأخرى التي كانت سائدة في عهود الإسلام الأولى، وتفتحت لعطاءات وخبرات ولغات الأجناس والأقوام وأهل الديانات والعقائد التي تعايشت مع المجتمع العربي الإسلامي[٦٠]، فصارت بذلك ثقافة غنية المحتوى متعددة الروافد، متنوعة المصادر، ولكنها ذات روح واحدة، وهوية متميزة متفردة، ويأتي مصدر هذا التنوع الذي يطبع الثقافة العربية الإسلامية من طبيعة المبادئ التي تقوم عليها والمستمدة أساسا من جوهر الرسالة الإسلامية التي من خصائصها الترغيب في طلب العلم، والحث على النظر والتفكير، والحض على التماس الحكمة من أي وعاء أو مصدر كانت، والدعوة إلى التعارف بين الأمم والشعوب، إلى جانب النهي عن الإكراه في الدين وهو المبدأ

القرآني الذي يمكن أن يكون قاعدة للتعايش الثقافي والفكري في إطار وحدة الأصل الإنساني، بل كان الباب مفتوحا أمام المجتمع الإسلامي تحت قاعدة أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله" الحكمة ضالة المؤمن"[٦١].

أول ما افتتح به ابو بكر رضي الله عنه عهده بالخطبة العصماء التي استطاع من خلالها بيان الدستور العام الذي سيتبناه في حكمه بعد أن بايعه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال[٦٢]:

أما بعدُ، أَيُّها الناسُ فَإني قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيركم فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُوني وإنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُوني. الصِدْقُ أمانةٌ والكَذِبُ خِيَانَةٌ. والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أرجعَ إليه حقَّه إن شاء اللّه، والقويّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذَ الحقَّ منه إن شاء اللّه. لا يَدَعُ قومٌ الجِهادَ في سبيل اللّه إلا خَذَلَهم اللَّهُ بالذُلِّ ولا تَشِيعُ الفاحشةُ في قومٍ إلا عَمَّهم اللَّهُ بِالبلاءِ. أَطِيعُوني ما أَطَعْتُ اللَّهَ ورسولَه فإذا عَصَيْت اللَّهَ ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم. قُومُوا إلى صلاتكم يَرْحَمْكُمُ اللّه.

اظهر أبو بكر رضي الله عنه في خطبته تعزيزا للثقافة التي أرساها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجتمع وكما أعلن إن سيرة المصطفى هي حجر الزاوية للمسيرة التاريخية والحضارية للدولة فان جسّدها فهو يستحق طاعة الأمة وان خالفها فلا طاعة له عليهم، وهنا تأكيدا على حالة الاستقامة ونبذ العنف والتظالم والظلم والتمسك بالحق وجعله معيارا للقوة، وبالوقت نفسه يحذر من الفاحشة التي هي أساس البلاء، وابتدأ كلامه بصدق الكلمة اذ عدها أساس الإصلاح وربما نستطيع الجزم على ان سبب كل تخلف هو الابتعاد عن الصدق وترك الخطأ دون رادع أو تصحيح، كانت هذه الكلمات خريطة طريق لدولة الإسلام أنتجت دولة قوية مهابة الجانب لم يسجل التاريخ عنها أي نوع من الظلم او الانحراف. وكانت فعلا تأصيلا لعهد النبوة وترسيخا لمبادئ العدل والإنصاف وتجسيدا لفكرة اللاعنف حتى في الحروب، إذ طالما يوصي قواده بما أمر به الإسلام ورسوله، وجاء في إحدى خطبه لأسامة بن زيد(يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقعروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا

شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغّوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها اندفعوا باسم الله) (٦٣).

انتهت خلافة أبي بكر الصديق بعد عامين من التثاقف الحضاري المتمسك بالقران والسنة حتى أصبح المجتمع قطعة واحدة تناغمت توجهاته الإيمانية دون أن تجد فارقا بين الراعي والرعية او بين اسود وابيض إلا بالتقوى، والدليل على ذلك إن التاريخ لم يسجل أي حالة من العنف لا بل لم تذكر الكتب التاريخية او الفقهية ما يؤشر الى تقاضي الخصوم في أي جانب(٦٤).

روى أن أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه عيَّن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قاضيًا على المدينة، فمكث عمر سنة كاملة لم يختصم إليه اثنان، لم يعقد جلسة قضاء واحدة. وعندها طلب من أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه إعفاءه من القضاء! فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال عمر: لا يا خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق، فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب عزوه وواسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيمَ يختصمون؟ ففيمَ يختصمون؟(٦٥).

واستمرت مسيرة الحضارة العربية الإسلامية بنفس الوتيرة متمسكة باحترام الإنسان بوصفه قيمة عليا أكدها القران الكريم اذ قال سبحانه (ولقد كرمنا بني ادم) (٦٦)، وطبقها عمليا الجيل الأول قادة ورعية، وان حصل خرقا لها نجد إن الإصلاح يكون سريعا لا يعطى فرصة لتعاظمه، وتذكر كتب التاريخ ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عليه بوالي مصر وهو صحابي عندما تجرأ ابنه على التجاوز على احد الرعية وكان قبطيا، وقال قولته المشهورة (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟)(٦٧)،ولم يقتصر الأمر على هذه المفردات بل شمل جميع نواحي الحياة فتكاملت النظرية بالتطبيق وأخرجت صورة حية نابضة بالعدالة وبذلك

تحقق الإعجاز الحضاري في الاندفاعة السريعة للفتوحات الإسلامية شرقا وغربا مع رسوخ أركان الدولة بمؤسساتها الرصينة إلا إن ذلك رغم تحقيقه للثقافة الإنسانية ذات الصبغة العالمية لم يقتلع جذور الشر بكاملها، فالعنف له صناع لديهم القدرة على الاختفاء وراء ثقافة المجتمع السائدة بطريقة نفاقية تظهر غير الذي تبطنه وتلعب دورا سلبيا يستهدف رؤوس النهضة والإبداع، مستندين على روح التسامح والعدل والمساواة ضانين أنهم سيعطلون حركة التاريخ وكأنها باعتقادهم هي عملية فردية وليست وعي أو ثقافة تشربت في جسد الأمة بكاملها، فحدثت حالات الاغتيال ابتدأت بعمر بن الخطاب ومن ثم بعثمان وأخيرا بعلي والثلاثة عند اغتيالهم كانوا يمثلون الأمة، إلا إن ذلك الفعل لم يوقف المسيرة بالقدر الذي ربما أعطاها في وقتها وعيا جديدا لواقعها، والأمر الذي يفيد البحث هو إن للعنف أسباب عديدة تتمحور حول مسلمتين الأولى ثقافة الحقد والانتقام التي تنشا بسبب فقدان المصالح الذاتية، والثانية الشعور بالنقص أمام الحضارة الجديدة وخاصة ما يشعر به من فارق بينه وبين بناة الحضارة الجديدة[٦٩]، ومثل هؤلاء لاتفوتهم المثاقفة بالاتجاه السلبي واستغلال الظروف من اجل إقناع أمثالهم من الموتورين بان الزمن يمكن أن يستدير مرة ثانية، واستغلال الثغرات والنفاذ منها إلى جسد الأمة وإعمال معاول الهدم فيه مستغلين ثقافة اللاعنف التي يؤمن بها الجميع[٧٠].

بدأت الحركة العكسية للحضارة العربية الإسلامية تأخذ أبعادها بتبنيها أفكارا باطنية متطرفة دموية غارقة في الحقد والانتقام، وقد كان القرن الأول الهجري يمثل البداية لظهور تلك الأفكار، إلا إن أصحابها لا يمكنهم الإفصاح عن أفكارهم لان الأمة محصنة بالإيمان ومعرفة الحقائق ووضوح الرؤيا، والجدير ذكره إن تلك الحركات الهدامة والتي تؤمن بالعنف لتحقيق أهدافها تؤمن بان الوقت يسير لمصلحتها[٧١]، إذ إن إشعاع الفكر يبدأ تأثيره بالانحسار كلما ابتعد عن نقطة الانطلاق، وكذلك ضعف التثاقف الايجابي بسبب ظهور حالات الترف، وبروز الحالة العكسية من التثاقف السلبي والتي تزيد من نزعات الانشقاق التي تكّون بدورها فرقا تتبنى تفسيرات نفاقية لإحداث التاريخ مكونة وعيا جديدا يشغل الأمة بمشاكل داخلية تمكن أعدائها من استغلالها وتحقيق مآربها[٧٢].

هذه الانكسارات في جسم الأمة تحتاج إلى وعي جديد للتاريخ وإلا تكون عرضة للعنف من الداخل والخارج، ولابد من فهم لحقائق التاريخ عن طريق التفريق بين الحدث التاريخي والسيرة، فالحدث التاريخي لا يعدو أن يكون جهدا إنسانيا معرضا للخطأ والصواب، أما السيرة فهي بكل الأحوال مرتبطة بالرعاية الإلهية كونها سلوكا أنموذجا يقاس عليه السلوك البشري من اجل معرفة الصواب من الخطأ[٧٣].

هوامش البحث:

١- سورة المائدة، اية ٢.

٢- محمد بن اسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م، .٦٥٥٦

٣- سورة العصر، اية ٣.

٤- سورة الزمر، اية ١٨.

٥- البخاري، صحيح، .٥٦٢٦

٦- سورة غافر، اية .٢٦

٧- البخاري، صحيح، ٢٧٥١.

٨- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت: دار القلم، ١٣٢٩ هـ، باب الثاء.

٩- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، د.ت، مادة ثقف، ج١ص.٤٩٢

١٠- الرازي، مختار الصحاح، ص ٨٤-.٨٥

١١- عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي، الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٥هـ، ص.١١

١٢- أحمد فؤاد محمود، أضواء على الثقافة الإسلامية، الرياض: العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٢.

١٣- عبد الله بوقس، ملامح عن الثقافة في المجتمع السعودي، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الرابعة شوال ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص.١٥٠

١٤- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، الأطروحة الأولى، ندوة (العرب والعولمة)، ص .٢٩٧

١٥- نقلا عن، محمد بن عبد الحي، المثقف المنزلة والدور، مجلة المعرفة، العدد (٣٤٧)، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢ م، ص ١٦٢.

١٦- نقلا عن عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م، ص .٢٣٣

١٧-عبد المنعم الحفني، المعجم، ص٢٤٣.

١٨- محمد بن عبد الحي، المثقف، ص١٦٦.

١٩- الحنفي، المعجم،ص٢٤٥.

٢٠- الحنفي، المعجم، ص .٢٤٤

٢١- الحنفي، المعجم،

٢٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢٧٥-٢٧٦.

٢٣- قاموس المنهل، د.جبور عبد النور، ود.سهل إدريس، دار العلم للملايين بيروت، ط١٠، ١٩٨٩، ص:.١٤

٢٤- المنهل، ص .٢٨٧

٢٥- المنهل، ص .١٥

٢٦- محمد اركون، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة هاشم صالح،دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ص.١٥٤

٢٧- فؤاد زكريا،التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة الطبعة الثالثة مارس ١٩٧٨، ص: ١٢٢-.١٢٣

٢٨- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ٣٢٠/٤ .

٢٩- الكيالي، الموسوعة، ص .٣٨٥

٣٠- حيدر البصري، اللاعنف مدخل إلى المفاهيم والرؤى، مجلة النبأ، العدد (٥٤)، شباط (٢٠٠١).

٣١- محمد المهدي النراقي، جامع السعادات،ط٣، منشورات جامعة النجف الدينية، العراق،١٢٨٣هـ، ٣٠٢/١.

٣٢- النراقي، جامع السعادات،ص ٣١٢.

٣٣- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ٣٨٥./٥

٣٤- سورة الصف، اية ٢-.٣

٣٥- هند عبدالله احمد، المسجد- دراسة إجتماعية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، مقدمة إلى قسم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص.٤٤

٣٦- سورة المطففين، اية ٢٦.

٣٧- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت،١٩٩٠م، ج٥، ص٢٤٨؛ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٤٣٦-٤٥٢

٣٨- عماد الدين خليل، مدخل الي الحضارة الاسلامية، ص١٧٨.

٣٩- موطأ مالك، ج٢، ص ٨٩٩.

٤٠- رواه الترمذي في العلم (٢٦٨٧)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في الزهد (٤١٦٩) عن أبي هريرة، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٥٠٦). ولكن معناه صحيح بالإجماع.

٤١- ابن هشام، ج٢،ص .٢٢٤

٤٢- السيوطي، الاتقان،ج١، ص ١٣٣-.١٣٥

٤٣- السيوطي، الاتقان، ج١، ص ١٣٥-.١٤١

٤٤- سورة غافر، اية .٢٦

٤٥- سورة غافر، اية .٢٧

٤٦- سورة غافر، اية .٢٨

٤٧- سورة غافر، اية .٢٩

٤٨- سورة غافر، اية ٣٠-٣١-٣٢.

٤٩- سورة غافر، اية .٢٦

٥٠- سورة الروم، من اية .٦٠

٥١- سورة الروم، من اية .٦٠

٥٢- سورة الزخرف، اية .٥١

٥٣- سورة غافر، اية .٢٧

٥٤- سورة الانفال، اية .٣٢

٥٥- سورة الاحقاف. اية .١١

٥٦- سورة الزخرف، اية .١٨٠

٥٧- سورة الشعراء، اية .٣

٥٨- سورة الحجرات، اية .٧

٥٩- برنارد لويس، العرب في التاريخ، ترجمة نبيه امين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤، ص ٧٢ ؛ المستشرقون، دراساتهم للسيرة النبوية، بحث في كتاب المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٨٦، ص١٤٨ -١٤٩.

٦٠- مكسيم رودنسون؛ "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية"، الفصل الأول من الجزء الأول من كتاب "تراث الإسلام"؛ تحرير "شاخت وبوزورت"، الطبعة الثانية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٨م.

٦١- موطأ مالك، ج٢، ص ٨٩٩.

٦٢- ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ٢٤٠؛ ابن قتيبة،عيون الأخبار، ج ٢، ص ٢٣٤.

٦٣- الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٤٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ،ج٢، ص ١٢٧.

٦٤- أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ وكيع، ت٣٠٦هـ، أخبار القضاة، تح، عبد العزيز مصطفى المراغي،المكتبة التجارية الكبرى، مصر،١٣٦٦هـ،١٩٤٧م،ج١، ص ١٠٤؛ الطبري، تاريخ،ج٤، ص ٥٠.

٦٥- الطبري، تاريخ،ج٤، ص ٥١.

٦٦- سورة الاسراء، اية ٧٠.

٦٧- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم، فتوح مصر و أخبارها،تح، محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٩٠، محمد بن يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة ، باب عدل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،ج٢، ص٨٨ .

٦٨- مالك بن نبي،مشكلات الحضارة، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦٩- عدوان ابراهيم عاطف، العنف السياسي في التاريخ الاسلامي، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الاول، ٢٠٠١م،غزة، كلية التجارة، قسم العلوم السياسية.

٧٠- عدوان ابراهيم عاطف، العنف السياسي في التاريخ الاسلامي، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الاول، ٢٠٠١م،غزة، كلية التجارة، قسم العلوم السياسية

٧١- الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص١٤٦.

٧٢- بركات، نظام محمود، التبادل اللا متكافيء بين الثقافتين العربية والغربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٥٩.

٧٣- عبد الله حسن زروق – دراسات في المعرفة والنقد في الفكر الإسلامي، مركز التنوير المعرفي، ص١٣٢.